المحاولات الفلسطينية في الفترة التي سبقت الدعوة لعقد المؤتمر، مع راعيي المؤتمر والاطراف العربية المعنية لتحسين شروط المشاركة: ما هو الافضل للقضية الوطنية؟ وما الذي يفيد باستمرار نضال شعبنا اكثر، المقاطعة، ومن ثم ازدياد العزلة والعودة الى مرحلة ما قبل قيام الثورة الفلسطينية المعاصرة، حيث كان غير الفلسطيني يتولّى شؤون القضية، أم المشاركة بوفد فلسطيني يعمل بالتنسيق والتلاحم مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية على هذه الساحة الدولية الجديدة للدفاع عن الحقوق الوطنية الفلسطينية، والمطالبة بتحقيقها، ومواجهة محاولات الالتفاف عليها؟

وكان القرار الفلسطيني الذي اتخذ بالأغلبية في المجلس المركزي الفلسطيني الذي عقد في تونس ما بين ١٧ ـ ١٩/١٠/١٩٩٢ بالمشاركة كما هو معروف.

عند تقويم نصف السنة الماضية من المفاوضات بجولاتها الخمس، كثيراً ما نقابل بتقويم يبالغ بالمنجزات والمكاسب التي تحققت حتى الآن، وآخر يقلّل ويبخس ما تحقق. والواقع ان كلا التقويمين غير صحيح؛ فلا المفاوضات سهلة ولا هي قادرة على جلب السلام غداً، ولا المقاطعة كانت ستخدم القضية الفلسطينية التي لا ينكر أحد بأن حالها الآن افضل ممّا كان قبل بدء المفاوضات.

وبالتالي من المفيد، في هذا الصدد، النظر الى المفاوضات على انها ساحة أخرى للنضال الفلسطيني وليست بديلة للساحات الكفاحية الاخرى، واعتبارها محاولة جدية أخرى لمساعدة الشعب الفلسطيني في نضاله، وان هذه التجربة معرضة للنجاح والفشل، وأنها يجب ان تكون جزءاً من عملية متكاملة وتحرّك سياسي فلسطيني واسع يشمل الولايات المتحدة الاميركية وأوروبا ودول عدم الانحياز والدول الاسلامية والافريقية، ويعمل على رأب الصدع العربي وتحقيق التضامن العربي مع القضية المركزية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ويضمن أكبر دعم وتأييد وتفهّم للموقف الفلسطيني، ويمهّد لخيار الانسحاب الاسرائيلي والعودة لمجلس الامن الدولي في حال فشل المفاوضات.

انطلاقاً من هذا الفهم للعملية السلمية، يمكن ان نثبت المكاسب التالية عبر الجولات الخمس:

● القضية الفلسطينية، الآن، في مركز الاهتمام الدولي والتعاطف أكثر مع النضال الفلسطيني في وجه الاستيطان والممارسات القمعية الاسرائيلية وانتهاكات حقوق الانسان الفلسطيني التي تسلط الضوء عليها أكثر، ممّا ساعد في مزيد من الكشف للسياسة الاسرائيلية العدوانية، وأسهم في فرض العزلة السياسية الدولية عليها، وزاد من اهتمام وتأييد العالم لقضية الشعب الفلسطيني.

● ساهم الطرح الموضوعي، والجاد، للوفد الفلسطيني، والرغبة في تحقيق السلام، وتقديم أوراق العمل الجدية والمتعلقة بجوهر الحل، في تحسين صورة نضال الشعب الفلسطيني دولياً، وإكساب قضيته المزيد من الاحترام والتفهّم العالمي.

● أسهمت المفاوضات في فك طوق العزلة الذي فرض على منظمة التحرير الفلسطينية إبّان أزمة الخليج بهدف تصفيتها، ودق الشرخ بينها وبين الشعب الفلسطيني.

● اثبتت المفاوضات إستحالة تجزئة الشعب الفلسطيني وقضيته، وأكدت التفاف هذا الشعب حول منظمة التحرير الفلسطينية؛ بالرغم من ملاحظاته على طبيعة عملها ومطالبته بتطويرها. فالمنظمة هي كيان هذا الشعب وهويته. وقد ثبت للقاصي والداني الدور الفعّال للمنظمة في العملية السياسية عبر التنسيق والتفاعل بين الداخل والخارج، والمشاركة الفعّالة للداخل في عمل المؤسسة الفلسطينية الذي أدّى الى مزيد من التلاحم، وقطع الطريق على كل مَنْ راهن على تكريس القطيعة وتجزئة الشعب.